

سِفْرُ أَيُّوبَ

المحاضرة ٦: وِلِيِّ حَيٍّ

ديريك توماس

هَذِهِ هِيَ الْمُحَاضِرَةُ ٦، وَنَحْنُ الْآنَ فِي الْأَصْحَاحِينَ ١٨ وَ ١٩ مِنْ سِفْرِ أَيُّوبَ. فَإِذَا نَظَرْتُمْ إِلَى الْآيَةِ ٢٥ وَمَا يَلِيهَا مِنْ الْأَصْحَاحِ ١٩، وَيُرْجَّحُ أَنَّهَا أَحَدُ أَكْثَرِ الْمَقَاطِعِ شُهْرَةً فِي سِفْرِ أَيُّوبَ، أَوْ رُبَّمَا فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ بِأَكْمَلِهِ.

أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وِلِيَّ حَيٍّ، وَالْآخِرَ عَلَى الْأَرْضِ يَقُومُ، وَبَعْدَ أَنْ يُفَنِّي جِلْدِي هَذَا، وَبِدُونِ جَسَدِي أَرَى اللَّهَ. الَّذِي أَرَاهُ أَنَا لِتَفْسِي، وَعَيْنَايَ تَنْظُرَانِ وَلَيْسَ آخِرُ. إِلَى ذَلِكَ تَتَوَقَّعُ كُتَيْبَايَ فِي جَوْفِي.

الآن، نَحْنُ نَأْتِي هَذَا الْمَقْطَعِ، بِالطَّبَعِ، مِنْ أُنْشُودَةِ الْمَسِيحِ (Messiah) لِلْمُوسِيقَارِ جُورْجِ فِرِيدريك هَانْدِل. وَمِنْ الْمُحْتَمَلِ أَنَّ مُوسِيقَى لَحْنِ "وِلِيِّ حَيٍّ" (My Redeemer Lives) سَتَتَبَادَرُ الْآنَ إِلَى أَدْهَانِكُمْ لِبِضْعِ دَقَائِقٍ، كَمَا هِيَ الْآنَ فِي دَهْنِي. دَعُونَا نَذْكَرُ أَنْفُسَنَا بِمَوْقِفَيْنِ سَابِقَيْنِ: الْأَوَّلُ فِي الْأَصْحَاحِ ٩، فِي دِرَاسَةٍ سَابِقَةٍ لَنَا، انْتَقَلْنَا إِلَى الْمَقْطَعِ الْأَوَّلِ مِنَ الْآيَةِ ٣٣ الَّتِي تَقُولُ: "لَيْسَ بَيْنَنَا مُصَالِحٌ". الَّذِي رُبَّمَا كَانَ أَمْنِيَّةً أَيْضًا بِمَعْنَى: "أَتَمَّتْ لَوْ كَانَ بَيْنَنَا مُصَالِحٌ". ثُمَّ إِذَا عُدْتُمْ إِلَى الْأَصْحَاحِ ١٦ وَعِنْدَ الْآيَتَيْنِ ١٨ وَ ١٩ حَيْثُ نَقَرْنَا: "يَا أَرْضُ لَا تُعْطِي دَمِي، وَلَا يَكُنْ مَكَانًا لِصَرَاحِي"، هُنَا هُوَ يَصْرُخُ طَلَبًا لِلْعَدْلِ. فَهُوَ يُرِيدُ لِحُجَّتِهِ، أَوْ دَعْوَاهُ الَّتِي سَيَرْفَعُهَا أَمَامَ اللَّهِ، أَنْ تَلْقَى آدَانًا صَاحِبِيَّةً. حَتَّى وَإِنْ طَالَه الْمَوْتُ، فَهُوَ يُرِيدُ أَنْ تَصِلَ دَعْوَاهُ. كَمَا يَرْعَبُ فِي الْحُصُولِ عَلَى الْعَدْلِ، وَأَيْضًا أَنْ يَغْمَرَ هَذَا الْعَدْلُ الَّذِي يَعِيشُ أَيُّوبُ فِيهِ. "أَيْضًا الْآنَ" الْآيَةُ ١٩ مِنَ الْأَصْحَاحِ ١٦:

أَيْضًا الْآنَ هُوَذَا فِي السَّمَاوَاتِ شَهِيدِي، وَشَاهِدِي فِي الْأَعَالِي. الْمُسْتَهْزِئُونَ بِي هُمْ أَصْحَابِي. لِلَّهِ تَقَطَّرُ عَيْنِي لِكَيْ يُحَاكِمَ الْإِنْسَانَ عِنْدَ اللَّهِ كَأَنَّ أَدَمَ لَدَى صَاحِبِهِ.

وَالِي بَقِيَّةِ النَّصِّ. لِيَا، أَمَامَكُمْ اِحْتِيَاجٌ إِلَى مُصَالِحٍ فِي الْأَصْحَاحِ ٩. وَهَذَا فِي الْأَصْحَاحِ ١٦ لَدَيْكُمْ شَاهِدٌ. وَالآنَ، دَعُونَا نَعُودُ إِلَى الْأَصْحَاحِ ١٩، إِذْ تَجِدُونَ وِلِيًّا. مُصَالِحًا وَشَاهِدًا وَوَلِيًّا. فَدَعُونَا نَنْتَقِلُ أَوَّلًا إِلَى مُنَاجَاةِ أَيُّوبَ إِلَى اللَّهِ. فَأَيُّوبُ يَرْفَعُ دَعْوَاهُ إِلَى اللَّهِ. لَقَدْ فَدَدَ أَبْنَاءَهُ الْعَشْرَةَ، وَفَقَدَ كُلَّ ثَرَوَتِهِ، وَقَدْ فَدَدَ صِحَّتَهُ، إِنَّهُ يَحْتَضِرُ؛ فَهُوَ عَظِيمٌ عَلَى لَحْمٍ، لَكِنَّهُ يَتَحَاجَّجُ بِدَعْوَاهُ مَعَ اللَّهِ حِيَالَ بَرَاءَتِهِ، "كَيْفَ يَكُونُ هَذَا عَدْلًا؟ كَيْفَ لِلَّهِ أَنْ يَفْعَلَ هَذَا؟" إِنَّهُ يُرِيدُ جَوَابًا. فَهُوَ يَنْتَظِرُ أَنْ يَتَحَدَّثَ اللَّهُ إِلَيْهِ. فَأَحَدُ الْأُمُورِ الْبَارِزَةِ بِالطَّبَعِ وَنَحْنُ فِي الْأَصْحَاحِ ١٩ الْآنَ، هُوَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَفَوَّهَ بِكَلِمَةٍ. نَعَمْ، لَقَدْ تَحَدَّثَ فِي الْأَصْحَاحِينَ ١ وَ ٢، لَكِنْ كَانَ هَذَا لَكُمْ وِلِيٍّ. فَأَيُّوبُ لَمْ يَسْمَعْ ذَلِكَ الْحُورَارِ الَّذِي جَرَى فِي بَدَايَةِ

سَفَرِ أَيُّوبَ بَيْنَ اللَّهِ وَالشَّيْطَانِ. إِنَّهُ لَيْسَ بِحَدِيثِ سَمِعَهُ أَيُّوبَ نَفْسَهُ، بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَيُّوبَ اللَّهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ بَعْدُ. فَاللَّهُ حَتَّى الْآنَ صَامِتٌ. سُكُوتُ اللَّهِ. فَالْفِكْرُ الَّذِي يَبْدَأُ بِالِاسْتِحْوَاذِ عَلَى ذَهْنِكَ وَنَفْسِكَ وَرُوحِكَ هُوَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْمَعُ، أَوْ مَا هُوَ أَسْوَأُ، أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ، لِكَيْتَهُ لَا يَكْتَرِثُ. فَهُوَ لَا يُجِيبُ. لِذَا، إِنَّ هَذِهِ الْعِبَارَةَ غَيْرَ الْمُتَوَقَّعَةِ: "أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَلِيَّ حَيِّي"، مُدْهِشَةٌ إِلَى حَدِّ بَعِيدٍ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ أَعْتَقِدُ أَنَّهُ عَمَلُ الرُّوحِ الْقُدُسِ فِي حَيَاةِ أَيُّوبَ. إِذْ فِي وَسْطِ دُجَى حَيَاتِهِ، تَشَعُّ وَمَصَاتٌ مِنْ نُورٍ. فِي الْأَصْحَاحِ ٩ وَفِي الْأَصْحَاحِ ١٦ وَفِي الْأَصْحَاحِ ١٩.

كَلِمَةُ "وَلِيٍّ" تَعْنِي "قَادِي أَوْ مُخَلِّصٌ". فَإِنَّهَا كَلِمَةٌ خَاصَّةٌ لِلْعَايَةِ. إِنَّهَا الْكَلِمَةُ عَيْنُهَا الْمُسْتَحْدَمَةُ فِي قِصَّةِ رَاعُوثَ وَبُوعَزَ وَنُعْمِي. حِينَ ارْتَحَلْتَ نُعْمِي، كَمَا تَذْكُرُونَ، إِلَى مُوَابَ بِسَبَبِ الْمَجَاعَةِ الَّتِي ضَرَبَتْ بَيْتَ لَحْمٍ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ. ثُمَّ تَزَوَّجَ ابْنَاهَا، ثُمَّ مَاتَا، وَكَذَلِكَ أَيْضًا زَوْجُهَا مَاتَ، وَمِنْ ثَمَّ صَارَتْ أَرْمَلَةً. وَحِينَمَا عَادَتْ إِلَى أَرْضِهَا، وَلَمْ تَرْجِعْ إِحْدَى كَنَنِيهَا إِلَى شَعْبِهَا، وَعِنْدَ مُفْتَرِقِ الطَّرِيقِ عِنْدَ بَيْتِ لَحْمٍ وَحِينَ قَالَتْ رَاعُوثُ: "لِأَنَّهُ حَيْثُمَا ذَهَبْتُ أَدْهَبُ وَحَيْثُمَا بَتَّ أبيتُ" وَمَا إِلَى ذَلِكَ، أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ بَقِيَّةَ الْقِصَّةِ، نَعَمْ، أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ بَقِيَّةَ الْقِصَّةِ الرَّائِعَةِ الَّتِي لِرَاعُوثَ. فِي مُنْتَصَفِ الْقِصَّةِ، تَحْدُونَ مَسْأَلَةَ الْوَلِيِّ، الَّذِي هُوَ رَأْسُ الْعَشِيرَةِ الَّذِي لَهُ الْفِكَالُ الْمَفْرُوضُ عَلَيْهِ، لِكُونِهِ فَرَضًا قَانُونِيًّا مِنْ نَحْوِ نُعْمِي وَمِنْ نَحْوِ زَوْجِهَا الْمُتَوَفَّى وَمِنْ نَحْوِ أُسْرَتِهَا. فَكَانَ شَقِيقُ زَوْجِ نُعْمِي، أَيْمَالِكُ، هُوَ رَأْسُ الْعَشِيرَةِ مَنْ لَهُ الْفِكَالُ بِطَرِيقَةِ مَا. فَكَانَ تَحْتَ التَّزَامِ، التَّزَامِ رِعَايَةِ أَرْمَلَةٍ أُسْرَتِهِ وَالْعِنَايَةِ بِهَا، فِي تِلْكَ الْحَالَةِ. إِنَّهُ شَخْصٌ عَلَيْهِ فَرَضٌ قَانُونِيٌّ بِالرِّعَايَةِ وَبِمُطَالَبَةِ الْعَدْلِ وَبِالْعَمَلِ عَلَى أَنْ تَكُونَ حُقُوقَكَ وَامْتِيَازَاتِكَ مُحْتَرَمَةً وَمَا إِلَى ذَلِكَ.

فَلَا يَنْبَغِي لَنَا قِرَاءَةُ هَذَا النَّصِّ عَلَى أَنَّهُ يَفْتَرِضُ أَنَّ مَا يَقُولُهُ أَيُّوبُ: "أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَلِيَّ حَيِّي" بِمَعْنَى أَنَّهُ "شَخْصٌ يَغْفِرُ خَطَايَايَ". هَذَا لَمْ يَكُنْ قَصْدَ أَيُّوبَ. وَهَذِهِ لَيْسَتْ دَعْوَاهُ. فَهُوَ لَا يُطَالِبُ بِشَخْصٍ يَغْفِرُ لَهُ خَطَايَاهُ؛ بَلْ يُحَاجِّجُ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ. مَا يَحْتَاجُ أَيُّوبُ إِلَيْهِ هُوَ شَخْصٌ يَرْفَعُ دَعْوَى مِنْ أَجْلِهِ، وَيُدَافِعُ عَنْهُ.

الآن، نَجِدُ أَنَّ لِلْأَصْحَاحِ ١٩ سِيَاقًا مُحَدَّدًا لِلْعَايَةِ، وَهَذَا السِّيَاقُ بِالطَّبَعِ نَجِدُهُ فِي الْأَصْحَاحِ ١٨. فِي الْأَصْحَاحِ ١٨، نَجِدُ حَدِيثًا لِبِلْدَدَ. إِنَّهُ بِلْدَدُ الشُّوجِيِّ مَرَّةً أُخْرَى. فَبِلْدَدُ الشُّوجِيِّ يُلْقِي بِهَذِهِ الْمَوْعِظَةِ. مَوْعِظَةٌ تَحْتَلُّ الْأَصْحَاحِ ١٨ بِرُمَّتِهِ وَإِنَّهَا عَلَى شَاكِلَةٍ، يَرُوقُ لِي عَنْوَانُهَا وَهِيَ مَوْعِظَةُ "مَسَاكِينُ فَاعِي الشَّرِّ". نَعَمْ "مَسَاكِينُ فَاعِي الشَّرِّ". فَدَعُونَا نُلْقِي نَظْرَةً عَلَى الْأَصْحَاحِ. فَهُوَ يُصَوِّرُ رَجُلًا مُسِنًا دَائِمَ الْمُرَاوَعَةِ. الْآنَ، دَعُونَا نَنْتَقِلُ إِلَى الْآيَةِ ٢:

إِلَى مَتَى تَضَعُونَ أَشْرَاكَاَ لِلْكَلامِ؟ تَعَقَّلُوا وَبَعْدُ نَتَكَلَّمُ. لِمَآذَا حُسِبْنَا كَالْبَهِيمَةِ، وَتَنَجَّسْنَا فِي عُيُونِكُمْ؟ يَا أَيُّهَا الْمُفْتَرِسُ نَفْسَهُ فِي عَيْظِهِ، هَلْ لِأَجْلِكَ تُحَلِّي الْأَرْضَ، أَوْ يُزَحِّحُ الصَّخْرُ مِنْ مَكَانِهِ؟

أَتَدْرِكُونَ مَا يَقُولُهُ هُنَا؟ يَبْدُو أَنَّ أَيُّوبَ يَقُولُ لِبَلَدِهِ إِنَّ تِلْكَ مُجْمَلُ الْفَلَسَفَةِ الَّتِي لِلْعَالَمِ، بَأَنَّ يَنْبَغِي لِتَمُودِجِ تَرْتِيبِ الْكُونِ أَنْ يَتَغَيَّرَ فَقَطْ لِيَتَنَاسَبَ مَعَ دَعْوَى أَيُّوبَ. لِمَاذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَذَا؟ "نَعَمْ! نُورُ الْأَشْرَارِ يَنْظِفِي، وَلَا يُضِيءُ لِهَيْبِ نَارِهِ". بِلَدِّ يُصَوِّرُ رَجُلًا مُسِنًا دَائِمَ الْمُرَاوَعَةِ، وَيَتَعَتَّرُ بِمَعْوَفَاتٍ فِي طَرِيقِهِ حَتَّى تَصْرَعَهُ أَرْضًا، وَمَا إِلَى ذَلِكَ. كَمَا يَقُولُ فِي الْآيَةِ ٧:

تَقْصُرُ خَطَوَاتُ قُوَّتِهِ، وَتَصْرَعُهُ مَشُورَتُهُ. لِأَنَّ رِجْلَيْهِ تَدْفَعَانِهِ فِي الْمِصْلَاةِ فَيَمِشِي إِلَى شَبَكَةٍ. يُمْسِكُ الْفُخَّ بِعَقْبِهِ، وَتَتَمَكَّنُ مِنْهُ الشَّرْكُ. مَطْمُورَةٌ فِي الْأَرْضِ حِبَالَتُهُ، وَمِصِيدَتُهُ فِي السَّبِيلِ. تُرْهِبُهُ أَهْوَالٌ مِنْ حَوْلِهِ، وَتَذَعْرُهُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ. تَكُونُ قُوَّتُهُ جَائِعَةً وَالْمَوَارِ مُهَيَّأً بِجَانِبِهِ. يَأْكُلُ أَعْضَاءَ جَسَدِهِ.

وَأِلَى بَقِيَّةِ النَّصِّ. يَا لَهَا مِنْ مَوْعِظَةٍ رَائِعَةٍ. فَأَنَا عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَنَّهَا كَانَتْ مُثِيرَةً لِلْعَايَةِ. الْحَيَاةُ مَلِيئَةٌ بِكُلِّ مَا يُرْعِبُ. الْحَيَاةُ مَلِيئَةٌ بِأُمُورٍ قَدْ تَقَعَّ فِي آيَةٍ لِحَظَةٍ، وَبِأُمُورٍ قَدْ تُعْزِرُكَ، وَتُرْهِبُكَ فِي اللَّيْلِ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ، وَمَرَضٍ يَأْكُلُ جَسَدَكَ. لِأَعْبَا بِالْأَلْفَاظِ، يَسْتُخْدِمُ بِلَدِّ أَحَدِ الْأَسْمَاءِ الشَّهِيرَةِ لِأَحَدِ الْآلِهَةِ الْكَنْعَانِيَّةِ "مُوت" وَيُحَوِّلُهُ إِلَى كَلِمَةِ "مُوتٍ" بِالْعِبْرِيَّةِ، وَيَفْتَرِضُ أَنَّ رَسُولًا سَيَأْتِي لِيَسُوقَهُ، فِي الْآيَةِ ١٤، يَسُوقَهُ إِلَى "مَلِكِ الْأَهْوَالِ". يَا لَهَا مِنْ مَوْعِظَةٍ خَيَالِيَّةٍ تَوْضِيحِيَّةٍ. مَاذَا يُشْبِهُ الْمَوْتَ؟ إِنَّهُ يُشْبِهُ أَنْ تُسَاقَ إِلَى مَلِكِ الْأَهْوَالِ.

"يَسْكُنُ فِي خَيْمَتِهِ مَنْ لَيْسَ لَهُ. يُدْرُ عَلَى مَرْبِضِهِ كِبْرِيَّتٌ". الْآنَ، عَلَيْكُمْ فَكُّ طَلَاسِمِ ذَلِكَ قَلِيلًا. فَالْكَبْرِيَّتُ سَيَذُرُّ عَلَى مَسْكَنِ شَخْصٍ مَا حَيْثُ بِدَاخِلِهِ جُثَّةٌ، حَيْثُ بِدَاخِلِهِ جَسَدٌ قَدْ أَنْتَنَ. نَعَمْ، فَأَيُّوبُ قَدْ فَقَدَ أَبْنَاءَهُ الْعَشْرَةَ كُلَّهُمْ. فَهَذِهِ أَكْثَرُ مِنْ مُجَرَّدِ مَوْعِظَةٍ تَوْضِيحِيَّةٍ. فَهَذَا الرَّجُلُ يَتَحَدَّثُ عَنِ كَيْفِ دُفْنِ أَبْنَائِهِ، رُبَّمَا، دَاخِلَ الْبَيْتِ، وَقَدْ غَطَّى الْكِبْرِيَّتُ أَجْسَادَهُمْ، أَيِ الْجُثَّتِ الْمُتَحَلَّلَةِ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ.

وَنَارٌ وَدَمَارٌ، ثُمَّ الْآيَةُ ١٥: "يَسْكُنُ فِي خَيْمَتِهِ مَنْ لَيْسَ لَهُ". أَوْدُ أَنْ أَقُولَ، لَقَدْ مَاتَتْ ذُرِّيَّتُهُ. وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ. وَقَدْ جَاءَ أَنْاسٌ آخَرُونَ إِلَى خَيْمَتِهِ، حَيْثُ كَانَتْ. يَا لَهَا مِنْ مَوْعِظَةٍ. فَهِيَ عَلَى نَحْوِ لَا يُعْقَلُ قَاسِيَةً بِالطَّرِيقَةِ وَالْأُسْلُوبِ اللَّذِينَ أُلْقِيَتْ بِهِمَا. تَحْيَلُوا الذَّهَابَ لِمُوَاَسَاةِ إِنْسَانٍ فِي حَزَنِ إِذْ قَدْ فَقَدَ أَبْنَاءَهُ الْعَشْرَةَ، وَهَذَا مَا تَقُولُونَهُ لَهُ: "كَمَا تَعْلَمُ، أَنْتَ تَتَقَدَّمُ فِي الْعُمُرِ. وَتَتَعَتَّرُ وَتَسْقُطُ. وَتَكْتَنِفُكَ الْأَهْوَالُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. وَالْمَوْتُ يَقْتَرِبُ مِنْكَ. فِي أَيِّ لِحَظَةٍ، قَدْ تَمُوتُ. مَا مِنْ إِنْسَانٍ قَدْ نَجَا مِنْهُ. لَقَدْ مَاتَ أَبْنَاؤُكَ. وَشَخْصٌ آخَرُ سَوْفَ يَسْكُنُ دَاخِلَ بَيْتِكَ، وَلَنْ يَكُونَ هُنَاكَ مَنْ سَوْفَ يَتَدَكَّرُكَ". فَيَا لَهَا مِنْ مَوْعِظَةٍ مُرْبِعَةٍ.

"إِنَّمَا" بِلَدْدُ يَتَحَدَّثُ فِي خَاتِمَةِ مَوْعِظَتِهِ فِي الْآيَةِ ٢١: "إِنَّمَا تِلْكَ مَسَاكِينُ فَاعِلِي الشَّرِّ، وَهَذَا مَقَامٌ مَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ". نَعَمْ، هَذِهِ هِيَ خَاتِمَتُهُ. فَبِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ أَيُّوبُ رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ. قَدْ تَقُولُونَ: "مَعَ أَصْدِقَاءٍ مِثْلِ هَؤُلَاءِ، مَا الْحَاجَةُ إِلَيَّ أَعْدَاءَ بَعْدُ؟"

فَمَازَا كَانَ جَوَابُ أَيُّوبَ؟ الْآنَ، تَأَمَّلُوا الْآيَةَ ١ مِّنَ الْأَصْحَاحِ ١٩. فَأَجَابَ أَيُّوبُ وَقَالَ: "حَتَّى مَتَى تُعَذِّبُونَ نَفْسِي وَتَسْحَقُونِي بِالْكَلَامِ؟" عِنْدَمَا كُنْتُ صَغِيرًا، قَالَتْ أُمِّي لِي: "الْعِصِي وَالْحِجَارَةُ قَدْ تَكْسِرُ عِظَامَكَ، إِنَّمَا الْكَلِمَاتُ لَنْ تُؤْذِيكَ أَبَدًا". هَذَا خَطَأٌ دَوْمًا، فِي الْمَاضِي وَفِي الْحَاضِرِ. أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ لَمْ يَكُنْ حَقِيقِيًّا. فَالْكَلِمَاتُ تُؤْذِي. إِذْ فِي الْمَدْرَسَةِ قَدْ أَهَانَكُمْ زُمَلَاؤُكُمْ، زُمَلَاءُ ظَنَنْتُمُوهُمْ أَصْدِقَاءَكُمْ. فَحِينَ كُنْتُمْ فِي الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ وَالثَّلَاثَةَ عَشْرَةَ مِنَ الْعُمْرِ. أَنَا مَا زِلْتُ أَتَذَكَّرُهُمْ. فَالْكَلِمَاتُ تُؤْذِي. حِينَهَا رَبَّمَا دَهَبْتُمْ إِلَى مَكَانٍ لَا يِرَاكُمُ فِيهِ أَحَدٌ وَظَلَلْتُمْ تَتَحَدَّثُونَ إِلَى أَنْفُسِكُمْ بِهَا، وَتُفَكِّرُونَ فِيهَا، وَتَسْتَقِظُونَ فِي اللَّيْلِ مِنَ النَّوْمِ تُفَكِّرُونَ فِيهَا. فَالْكَلِمَاتُ تُؤْذِي. الْكَلِمَاتُ تُدَمِّرُ رِيحَاتِ الْكَلِمَاتُ تَفْسُخُ الْعِلَاقَاتِ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ وَأَبَائِهِمْ. الْكَلِمَاتُ تُنْهِي الصَّدَاقَاتِ. أَنَا لَمْ أَقْرَأْ قَطُّ آيَةَ رِسَالَةٍ مِنْ مَجْهُولٍ. إِذَا بَعَثَ أَيُّ مِنْكُمْ بِرِسَالَةٍ مَجْهُولَةِ الرَّاسِلِ بَعْدَ هَذِهِ الْمُحَاضِرَةِ، فَلَنْ أَقْرَأَهَا. فَإِذَا أَدْرُتِ الرِّسَالَةُ وَلَمْ أَجِدِ الْإِمْضَاءَ، لَنْ أَقْرَأَهَا. لَقَدْ اتَّخَذْتُ هَذَا الْعَهْدَ عَلَى نَفْسِي مُنْذُ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ. لَقَدْ ارْتَكَبْتُ خَطَأً فِي أَحَدِ الْمَرَّاتِ بِقِرَاءَتِي لِرِسَالَةٍ مِنْ مَجْهُولٍ. إِذْ كَانَتْ مَلِيئَةً بِالسَّخَطِ تَجَاهَ أَمْرٍ فِي غَايَةِ التَّفَاهَةِ. حِينَئِذٍ اتَّخَذْتُ هَذَا الْقَرَارَ. فَلَنْ أَقْرَأَ أَيُّ رِسَالَةٍ مِنْ مَجْهُولٍ. لِأَنَّ الْكَلِمَاتِ ذَاتُ تَأْثِيرٍ قَوِيٍّ. لَقَدْ أَخْبَرْنَا يَعْقُوبَ الرَّسُولَ بِذَلِكَ.

حَتَّى مَتَى تُعَذِّبُونَ نَفْسِي وَتَسْحَقُونِي بِالْكَلَامِ؟ هَذِهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ أَخْرَجْتُمُونِي. لَمْ تَحْجَلُوا مِنْ أَنْ تَحْكِرُونِي. وَهَبْنِي صَلْتٌ حَقًّا. عَلَيَّ تَسْتَقِرُّ صَلَاتِي!

الْأَمْرُ لَيْسَ كَمَا لَوْ أَنَّ أَيُّوبَ فَعَلَ أَيُّ شَيْءٍ يُؤْذِي هَذِهِ الْجُمَاعَةَ، أَيُّ أَصْدِقَاءَهُ. أَنَا أَعْنِي، أَنْ أَيُّ مَا يَقُولُهُ أَصْدِقَاؤُهُ هَؤُلَاءِ لَهُ بِأَنَّهُ قَدْ اقْتَرَفَهُ، سَوَاءٌ هُوَ خَطَأٌ الْآنَ أَوْ آخِرٌ فِي الْمَاضِي - فَهُوَ لَمْ يُسِئْ إِلَيْهِمْ بِأَيِّ شَيْءٍ. يَبْدُو الْأَمْرُ كَمَا لَوْ أَنَّهُمْ، كَمَا لَوْ أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَهُ عَلَى مَحْمَلٍ شَخْصِيٍّ. فَنَحْنُ أَمَامَ ١٩ أَصْحَاحًا مِنْ حَدِيثِهِمْ. "اللَّهُ قَدْ عَوَّجَنِي". لَقَدْ رَفَضَهُ، نَعَمْ، لَقَدْ رَفَضَهُ مُعْزُوه. أَيُّوبُ يَقُولُ ذَلِكَ فِي الْآيَةِ ٣: "لَمْ تَحْجَلُوا مِنْ أَنْ تَحْكِرُونِي". مِنْ ثَمَّ إِنَّ أَصْدِقَاءَهُ قَدْ تَجَاهَلُوهُ. نَنْظُرُ إِلَى الْآيَةِ ١٩ الَّتِي تَقُولُ: "كَرِهَنِي كُلُّ رَجَالِي، وَالَّذِينَ أَحْبَبْتُهُمْ انْقَلَبُوا عَلَيَّ". لَقَدْ فَارَقَهُ أَصْدِقَاؤُهُ. لَمْ يَعُودُوا يَتَحَدَّثُونَ بَعْدُ. إِنَّهُمْ يَتَحَاشَوْنَهُ. وَقَبْلَهَا فِي الْآيَةِ ٦ يَقُولُ: "فَاعْلَمُوا إِذَا أَنَّ اللَّهَ قَدْ عَوَّجَنِي، وَلَفَّ عَلَيَّ أَحْبُولَتَهُ". نَعَمْ، هَذَا هُوَ مَا يَشْعُرُ بِهِ أَيُّوبُ. أَنَا أَفْصِدُ أَنْ مُعْزِيَهُ قَدْ تَجَاهَلُوهُ، أَيُّ أَنْ أَصْدِقَاءَهُ قَدْ تَجَاهَلُوهُ، لَكِنْ يَبْدُو لِأَيُّوبَ كَمَا لَوْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ تَجَاهَلَهُ كَذَلِكَ. لَقَدْ عَوَّجَهُ اللَّهُ. نَعَمْ، هَذَا مَا قَدْ تَشْعُرُونَ بِهِ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ حِينَ تَشْعُرُونَ بِأَنَّكُمْ مُحْقِقُونَ حِيَالَ أَمْرٍ مَا؟

لَقَدْ اخْتَبَرْتُ هَذِهِ التَّجْرِبَةَ الرَّائِعَةَ مَعَ زَوْجَتِي. نَحْنُ نَحْتَفِلُ بِالذِّكْرِ الْأَرْبَعِينَ لِزَوَاجِنَا هَذَا الْعَامِ. إِنَّهَا الْفَتَاةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي وَاوَدَّهَا، وَالْفَتَاةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي اخْتَرْتُهَا، كَيْ تُشَارِكَنِي الْحَيَاةَ، وَلِتَكُونَ أُمًّا لِأَوْلَادِي فِي الْمُسْتَقْبَلِ. فَأَنَا كُنْتُ سَأُولُ إِنِّي لَمْ أَدُنْ مِنْهَا سِوَى بَعْدِ الزَّوْاجِ. لَكِنَّ، هَذَا يَضْعُنِي فِي تَصْنِيفِ مُخْتَلِفِ تَمَامًا، وَيَقُولُ الْمَزِيدُ عَنِّي أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ. لَكِنَّ فِي الْعَامِ الْمَاضِي، فِي عِيدِ الْمِيلَادِ الْمَاضِي، مُنْذُ عَامٍ، فَاجَأْتَنِي ابْنَتِي وَزَوْجُهَا وَحَفِيدَايَ الْاِثْنَانِ بِزِيَارَةٍ قَبْلَ عِيدِ الْمِيلَادِ بِأَسْبُوعٍ فَحَسَبُ. لَقَدْ كُنَّا فِي الْحَارِجِ. زَوْجَتِي وَأَنَا كُنَّا خَارِجَ الْمَنْزِلِ، كُنَّا مَدْعُوَيْنَ لِلْعِشَاءِ. وَقَدْ انزَعَجْتُ مِنْهَا أَثْنَاءَ الْعِشَاءِ. كَانَ مَنْزِلُ مَنْ دَعَوْنَا إِلَى الْعِشَاءِ، مَنْزِلًا مُتَقَدِّمَ التِّقْنِيَّةِ، لِكُونِهِمْ يُعْتَبَرُونَ أَثْرِيَاءَ وَمُقْتَدِرِينَ مَادِيًّا. رَبَّمَا يُشَاهِدُونَ هَذَا الْآنَ، وَيَبْتَسِمُونَ. فَمَا كَانَ لِزَوْجَتِي إِلَّا أَنْ ظَلَّتْ تَتَفَحَّصُ هَاتِفَهَا. وَكَانَتْ بَيْنَ تَارَةٍ وَآخَرَى تَكْتُبُ شَيْئًا. كَانَتْ تَجْلِسُ مُقَابِلِي، وَأَنَا شَاخِصٌ إِلَيْهَا. كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا بِعَضَبٍ، وَقُلْتُ لَهَا: "تَوَقَّفِي عَنِ ذَلِكَ. فَهَذَا لَا يَلِيْقُ!" فَجَلَسَتْ مُشْتَتَّةً نَوْعًا مَا طَوَالَ الْأُمْسِيَّةِ. ثُمَّ بِمَجْرَدِ أَنْ انْتَهَيْنَا مِنْ تَنَاوُلِ الْحُلْوَى، كَمَا تَعَلَّمُونَ، عَادَةً بَعْدَ تَنَاوُلِ التَّحْلِيَّةِ، نَجَلِسُ لِتَتَحَدَّثَ. أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ فَأَنْتُمْ لَا تَدْعُونَ ضِيوْفًا لِتَنَاوُلِ الطَّعَامِ، ثُمَّ بِمَجْرَدِ أَنْ يَنْتَهُوا مِنْ تَنَاوُلِ الْحُلْوَى يَقُولُونَ: "عَلَيْنَا الْمَعَادَرَةُ الْآنَ. شُكْرًا لَكُمْ عَلَى الْمَائِدَةِ". إِنَّمَا هَذَا مَا قَالَتْهُ حَرْفِيًّا. "يَجِبُ أَنْ نُعَادِرَ". فَقُلْتُ: "مَاذَا؟! كِلَانَا". لَدَا تَوَجُّهِنَا إِلَى السَّيَّارَةِ، وَقَدْ دَنَا إِلَى الْمَنْزِلِ وَكُنَّا صَامِتَيْنِ. لَمْ أَنْطِقْ بِكَلِمَةٍ، وَلَمْ تَنْطِقْ هِيَ أَيْضًا بِأَيَّةِ كَلِمَةٍ. فَقَدْ كُنْتُ أَقُولُ لِنَفْسِي: "أَنَا عَلَى حَقِّ. هِيَ مَنْ يَجِبُ أَنْ يَعْتَذِرَ". أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ وَكُنْتُ أَقُولُ لِنَفْسِي أَيْضًا: "أَنَا أَعْلَمُ فِيمَا هِيَ تُفَكِّرُ. فَهِيَ تَقُولُ: "أَنَا عَلَى حَقِّ. هُوَ مَنْ يَجِبُ أَنْ يَعْتَذِرَ". فَقَدْ دَنَا إِلَى الْمَنْزِلِ، ثُمَّ دَخَلْنَا الْمِرَابَ، وَكُنْتُ غَاضِبًا بَعْضَ الشَّيْءِ. وَانْتَبَهْتُ حَتَّى إِتْبَاهَا، عِيْضًا عَنْ أَنْ أَفْتَحَ لَهَا الْبَابَ كَمَا أَنَا مُعْتَادٌ أَنْ أَفْعَلَ، تَرَكْتُهَا تَنْزِلُ مِنَ السَّيَّارَةِ وَحَدَهَا، فَتَرَجَلْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ، وَأَغْلَقْتُ الْبَابَ. فَاحْتَدَّ غَضَبِي أَكْثَرَ. "فَأَنَا مَنْ هُوَ عَلَى حَقِّ!"

"إِنَّهَا هِيَ مَنْ عَلَيْهَا أَنْ تَعْتَذِرَ أَنَا لَنْ أَعْتَذِرَ! يَجِبُ عَلَيْهَا هِيَ أَنْ تَعْتَذِرَ". ثُمَّ، خَرَجْتُ مِنَ السَّيَّارَةِ، وَفَتَحْتُ الْبَابَ ثُمَّ "مُفَاجَأَةً" أَبْنَائِي وَأَحْفَادِي هُنَا فِي الْمَنْزِلِ. فَهَذَا مَا كَانَتْ تُعِدُّهُ لِتُفَاجِئَنِي بِهِ. وَبَدَا أَنْ مَنْ دَعَوْنَا إِلَى الْعِشَاءِ كَانُوا عَلَى عِلْمٍ بِذَلِكَ. كُنْتُ أُحَاوِلُ طَلَبَ الْعَدَالَةِ، كَانَ هَذَا مِثَالًا طَوِيلًا لِلتَّوَضِيحِ، لِكَيْ كُنْتُ أُحَاوِلُ طَلَبَ هَذَا الْمَفْهُومِ لِلْعَدَالَةِ. أَنْتَ عَلَى صَوَابٍ فِي الْأَمْرِ. وَأَنْتَ عَلَى حَقِّ! وَكَذَلِكَ كُنْتُ أَنَا! وَأَنَا لَا أَزَالُ أَصِرُّ عَلَى أَنِّي كُنْتُ عَلَى صَوَابٍ! كَانَ ذَلِكَ أَمْرًا تَافِهًا. لَكِنَّ مَاذَا لَوْ اغْتَضَبْتَ؟ مَاذَا لَوْ أَنَّ زَوْجَكَ قَدِ اغْتَبِيلَ؟ قَدْ قُتِلَ؟ مَاذَا لَوْ أَنَّ أَبْنَاءَكَ قُتِلُوا فِي حَادِثِ سَيَّارَةٍ، وَالسَّائِقُ كَانَ مُحْمُورًا؟ وَقَدْ أَقَمْتَ دَعْوَى. فَهَذَا لَمْ يَعْذُ بِالْأَمْرِ التَّافِهِ. هَذَا، إِنَّهُ أَمْرٌ جَادٌ. فَأَنْتَ تَرَفَعُ الْأَمْرَ أَمَامَ اللَّهِ لِتَتَلَقَّى أَجُوبَةً. "لِمَاذَا؟" وَ"لِمَاذَا أَنَا؟" وَ"لِمَاذَا الْآنَ؟" وَ"لِمَاذَا هَكَذَا؟" وَ"لِمَاذَا بِهِذِهِ الْفُطَاعَةِ؟" فَمَاذَا يُحَاوِلُ الرَّبُّ أَنْ يَقُولَ هُنَا؟ أَنَا أُرِيدُ إِجَابَاتٍ. لَكِنَّ اللَّهَ كَانَ صَامِتًا. اللَّهُ لَمْ يَقُلْ أَيَّ شَيْءٍ. أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ "قَدْ أَبْعَدَ عَنِّي إِخْوَتِي، الْآيَةُ

قَدْ أَبْعَدَ عَنِّي إِخْوَتِي، وَمَعَارِفِي زَاغُوا عَنِّي. أَقَارِبِي قَدْ خَدَلُونِي، وَالَّذِينَ عَرَفُونِي ذَسُونِي. نُزْلَاءُ بَيْتِي
وَأَمَائِي يَحْسِبُونَنِي أَجْنَبِيًّا. صرْتُ فِي أَعْيُنِهِمْ غَرِيبًا.

كَمَا تَعْلَمُونَ، إِنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي يَسْتَنْزِفُهُ شَيْءٌ مَا كَلْبًا، لَا أَحَدَ يُرِيدُ أَنْ يَتَحَدَّثَ إِلَيْهِ فِيمَا بَعْدُ. لَا أَحَدَ يُرِيدُ أَنْ
يُكَلِّمَهُ. إِنَّهُمْ يَتَجَبَّبُونَهُ. فَأَنْتُمْ تَشْعُرُونَ بِحَالَةِ الظُّلْمِ الرَهيبَةِ هَذِهِ. مِنْ ثَمَّ تَبْدَأُ فِي الإِعْتِقَادِ بِأَنَّ اللَّهَ لَا يَسْمَعُكَ وَلَا
يُصْغِي إِلَيْكَ. أَوْ، إِنْ كَانَ يَسْمَعُ صَوْتَكَ، فَهُوَ لَا يَكْتَرِبُ بِكَ. رُبَّمَا مَا مِنْ شَيْءٍ يُدْعَى عَدْلًا فِي هَذَا الْعَالَمِ. رُبَّمَا إِنْ
الْأَمْرَ هَكَذَا. رُبَّمَا هَذَا مَا عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَقَبَّلُوهُ، إِنَّا نَحْيَا فِي عَالَمٍ حَيْثُ لَا عَدَالَةَ، فِي الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ، لَا عَدَالَةَ. فَاللَّهُ
ذَاتُهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى إِرْسَاءِ الْعَدْلِ.

يَقُولُ أَيُّوبُ فِي الْآيَةِ ٢٣: "لَيْتَ كَلِمَاتِي الْآنَ نُكْتَبُ. يَا لَيْتَهَا رُسِمَتْ فِي سِفْرٍ، وَنُقِرَتْ إِلَى الْأَبَدِ فِي الصَّخْرِ بِقَلَمِ حَدِيدٍ
وَبِرِّصَاصٍ." نَعَمْ، إِنَّهَا مَكْتُوبَةٌ هُنَا بِالطَّبْعِ. إِنَّهَا مَكْتُوبَةٌ. إِنَّهَا مَكْتُوبَةٌ هُنَا، فِي سِفْرِ أَيُّوبِ. أَنْتُمْ تَقْرُؤُونَهَا الْآنَ. أَنْتُمْ
تَدْرُسُونَهَا الْآنَ. إِنْ دَعَوَى أَيُّوبُ سَتَظَلُّ دَوْمًا فِي الْأَذْهَانِ. إِنْ دَعَا لَنْ تُنْسَى أَبَدًا. "أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَلِيِّ حَيٍّ"
أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ فَهُوَ لَا يَقُولُ: "أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ مُحَلِّصِي الَّذِي يَغْفِرُ خَطَايَايَ حَيٌّ". هَذَا لَيْسَ مُرَادَهُ. "أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ
وَلِيٌّ"، فَهَنَّاكَ شَخْصٌ مَسْئُولٌ عَنِ اخْتِيارِ دَعْوَايَ وَالْمُرَافَعَةِ بِهَا، وَالِدِفَاعِ عَنْهَا؛ أَتَنْظُرُونَ هَذَا، نَعَمْ، هَكَذَا تُرَدُّ لِي حُقُوقِي
بِكِرَامَةٍ. لِأَنَّ أَيُّوبَ يُؤْمِنُ بِأَنَّ نَحْيَا فِي كَوْنِ ذِي تَرْتِيبٍ.

"وَبَعْدَ أَنْ يَفْتَى جِلْدِي هَذَا، وَبِدُونِ جَسَدِي أَرَى اللَّهَ. الَّذِي أَرَاهُ أَنَا لِتَفْسِي، وَعَيْنَايَ تَنْظُرَانِ وَلَيْسَ آخَرُ. إِلَى ذَلِكَ
تَتَوَقَّ كَلِمَاتِي فِي جَوْفِي". هُنَّاكَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ، أَنَا لَسْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ، لَكِنَّ هُنَّاكَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ الَّذِينَ يَفْتَرِضُونَ
أَنَّ أَيُّوبَ هُنَا لَا يَقُولُ فِي الْوَاقِعِ أَيَّ تَصْرِيحٍ إِيمَانِيٍّ عَنِ الْقِيَامَةِ. فَهَذَا مَقْطَعٌ نَقَرُهُ وَنَتَرْتَمُّ بِهِ فِي مَوْسِمِ عِيدِ الْقِيَامَةِ،
نَحْنُ نَحْتَفِلُ بِالْقِيَامَةِ، وَبِالإِيمَانِ الشَّخْصِيِّ بِالْقِيَامَةِ. هَا هُوَ الْأَمْرُ، أَيُّوبُ فِي الْأَصْحَاحِ ١٩، أَيُّوبُ الَّذِي يُؤْمِنُ بِعَقِيدَةِ
الْقِيَامَةِ الْجَسَدِيَّةِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ سَوْفَ يَمُوتُ، لَكِنَّهُ سَوْفَ يَرَى اللَّهَ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ. فَأَنَا أَعْتَقِدُ بِأَنَّ هَذَا هُوَ
الْمَقْصُودُ. لَكِنَّ هُنَّاكَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ الَّذِي يَقْرَأُونَ هَذَا الْمَقْطَعِ يَقُولُونَ لَا، إِنَّمَا مَا يَقُولُهُ أَيُّوبُ هُنَا بِأَنَّهُ سَيَرَبِّحُ
دَعْوَاهُ. فَهُوَ لَا يَقُولُ ذَلِكَ، فَهُوَ يُجَسِّدُ دَعْوَاهُ، دَعْوَاهُ الَّتِي مِنْ أَجْلِ الْعَدَالَةِ. حَتَّى وَإِنْ مَاتَ، حَتَّى وَإِنْ دُفِنَ، سَتَغْلِبُ
الْعَدَالَةُ فِي النِّهَايَةِ. نَعَمْ، هُنَا بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ يَرَوْنَ هَذَا الْمَقْطَعِ بِأَنَّهُ مُجَرَّدُ دِفَاعٍ بِأَنَّ الْعَدَالَةَ سَتَسُودُ، وَأَنَّ أَيُّوبَ لَا
يَنْطِقُ هُنَا سِوَى شَهَادَتِهِ بِأَنَّهُ لَا يَزَالُ يُؤْمِنُ فِي نِزَاهَةِ اللَّهِ وَعَدْلِهِ. لَكِنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّ اللُّغَةَ هُنَا حَادَّةٌ. "وَبَعْدَ أَنْ يَفْتَى
جِلْدِي هَذَا، وَبِدُونِ جَسَدِي أَرَى اللَّهَ". مَا مِنْ تَوْضِيحٍ فِي الْآيَةِ أَوْ مِنَ الثَّقَافَةِ الْمُحِيطَةِ. وَمَا مِنْ تَفْسِيرٍ لَهَا مِنْ أَيِّ
إِعْلَانِ كِتَابِيٍّ حَسَبَ السِّيَاقِ. إِذْ إِنَّ سِفْرَ أَيُّوبَ مِنَ الْأَسْفَارِ الْمُبَكَّرَةِ. فَالتَفْسِيرُ الْوَحِيدُ لِهَذَا الْمَقْطَعِ هُوَ أَنَّهُ أَمْرٌ مَنَحَهُ

اللَّهُ إِلَى أَيُّوبَ، إِعْلَانُ إِلَهِي، فِي وَسْطِ حُزْنِهِ وَفِي وَسْطِ تَجْرِبَتِهِ. يَبْدُو أَنَّ هُنَاكَ هَذِهِ اللَّحْظَةَ، لَحْظَةَ الْإِسْتِنَارَةِ؛ لَحْظَةَ الْبَصِيرَةِ، لَحْظَةَ الْإِيمَانِ.

قَدْ يَمُوتُ بِدُونِ تَحْقِيقِ لِلْعَدْلِ فِي هَذَا الْعَالَمِ. هَذَا مُحْتَمَلٌ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ رَبِّمَا أَنْتُمْ لَنْ تَرَوْنَ أَبَدًا عَدْلًا فِي هَذَا الْعَالَمِ. فَيَلِإِنْسَانِ الَّذِي قَدِ اغْتَصَبَ، رَبِّمَا لَنْ يَقْبِضَ عَلَى الْمُجْرِمِينَ أَبَدًا. وَقَدْ تُدْفَنُونَ دَاخِلَ قُبُورِكُمْ، وَلَنْ تَتَحَقَّقَ الْعَدَالَةُ طَوَالَ هَذِهِ الْحَيَاةِ. لَكِنَّهَا سَتَتَحَقَّقُ وَسَتَسُودُ فِي النِّهَايَةِ. فِي يَوْمِ الدِّينُونَةِ، وَيَوْمِ الْحُسَابِ. وَحِينَ يُصْلِحُ اللَّهُ كُلَّ مَا هُوَ خَطَأً. فَأَنَا أَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا جُزْءٌ مِمَّا يَقُولُهُ أَيُّوبُ هُنَا. أَنَّهُ، فِي النِّهَايَةِ، نَعَمْ إِنَّهُ قَدْ أُعْوِي وَتَقَوَّهَ بِأُمُورٍ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَقَوَّهَ بِهَا، لَكِنَّ، فِي النِّهَايَةِ، لَا يَزَالُ مُتَشَبِّهًا فِي نَزَاهَةِ اللَّهِ الْقَدِيرِ وَاسْتِقَامَتِهِ.

إِنَّ الْأَحْدَاثَ سَتَتَسَارَعُ فِي الْأَصْحَاحَاتِ الْقَلِيلَةِ التَّالِيَةِ. لَقَدْ سَمِعَ كَالْفِينِ مِنْ أَيُّوبَ فِي الْأَصْحَاحِ ٢٣ تَقْرِيْبًا. فَقَدْ دَافَعَ عَنْهُ مِنْ كُلِّ قَلْبِهِ حَتَّى الْأَصْحَاحِ ٢٣، وَعِنْدَهُ حَتَّى كَالْفِينِ اسْتَسَلَّمَ نَوْعًا مَا وَقَالَ: "كَفَى يَا أَيُّوبُ، إِلَى هَذَا الْحَدِّ، فَقَدْ بَالَعْتَ فِي أَقْوَالِكَ".

لَكِنَّ هُنَا، فِي الْأَصْحَاحِ ١٩ مِنْ سِفْرِ أَيُّوبَ، يَا لَهُ مِنْ تَصْرِيحٍ عَظِيمٍ هَذَا. فَتَحْنُ لَنَا وَلي، فَادِ سِيدَافِعُ عَنْ دَعْوَانَا، وَيُرَافِعُ عَنْ قَضِيَّتِنَا أَمَامَ اللَّهِ الْقَدِيرِ. وَالَّذِي اسْمُهُ، بِالطَّبْعِ، الرَّبُّ يَسُوعُ.

الدُّكْتُورُ دِيرِيكُ تُوْمَاسُ هُوَ الرَّاعِي الْأَسَاسِيُّ لِلْكَنِيسَةِ الْمَسِيحِيَّةِ الْأُولَى فِي مَدِينَةِ كُولُومْبِيَا، بِوِلَايَةِ سَاوْتِ كَارُولَايْنَا، وَأُسْتَاذُ اسْتِشَارِيٍّ لِعِلْمِ اللَّاهُوتِ النَّظَائِيِّ وَالرَّعَوِيِّ فِي كَلِيَّةِ اللَّاهُوتِ الْمُصْلِحَةِ. وَهُوَ عَضُو هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ فِي خِدْمَاتِ لِيْجُونِيْر، وَقَدْ كَتَبَ الْعَدِيدَ مِنَ الْكُتُبِ، بِمَا فِي ذَلِكَ كِتَابُ "كَيْفَ يَقُودُنَا الْإِنْجِيلُ إِلَى مَوْطِنِنَا" (*How the Gospel Brings Us All the Way Home*).